الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه
وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه
واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه وهم افسح
ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر
ارتجالا واوسع في اللغة والغريب مقالا بلغتهم التي كانوا بها يتحاورون
ومنازعهم التي كانوا عليها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا
لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا
بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من
دون الله ان كنتم صادقين الى قوله ولن تفعلوا قل لئن اجتمعت الجن
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله الاية قل فاتوا
بعشر سور مثله مفتريات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم اشد
التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت
نظامهم ويذم الهتهم واباهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم
في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم
بالتشغيب والتكذيب والاغترار بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يوثر وسحر
مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز
كقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا
وما قدروا ومن تعاطى مثل ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم
وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من
نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين

مهتد

من المباراة بالموحدة والراء قال الجوهري المباراة المعارضة ويقال يباري فلانا اي يعارضه

هو التكلم على البديهة من غير فكر ولا روية

مهتد وبين مفتون بهذا وقد اسلم كثير منهم عند بديهة سماعه وسجد
اخرون دهشة لعذوبته وبكى ناس فرقا منه واعترتهم روعة لمفاجاته وكلهم
ممن لا يفهم معناه ولا تفسيره روي ان اعرابيا سمع قاريا يقرا فوقف يبكي
وقال بكيت على السبحا والنظم وان اعرابيا سمع قاريا يتلو فاصدع بما تؤمر فخر ساجدا
وقال سجدت لفصاحته وفي الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى
قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وكلم عتبة بن ربيعة النبي صلى الله عليه وسلم
فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته
الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه
وسلم وناشده الرحم ان يكف **قال القاضي** رحمه الله وانت اذا تاملت
قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا
من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وقوله فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر
القران حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها
وحسن تالف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا
جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات
في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السالفة التي
يضعف عن عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامله من
ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف
على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى
تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها
ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها الوجه الثاني من
اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع ايه وانتهت فواصل كلماته

Copyright © King Saud University